

والإسلام

مطالع



لا وجه للمقارنة بين الصفقة التي حققها السادات للفلسطينيين في اتفاق كامب ديفيد وبين الصفقة الضئيلة التي ارتضاها الفلسطينيون لأنفسهم في اتفاق غزة أريحا .. في الأولى كانت الأرض المحتلة كلها لهم يحكمونها حكما ذاتيا .. الضفة والقطاع والقدس الشرقية ، وكان طريقهم الى اعلان دولتهم مفتوحا .. واليوم تلقى اليهم اسرائيل بغزة التي ضاقت بمشاكلها وبقرية أريحا مع شروط مشددة .. لا للانتفاضة .. لا للعنف .. ولا للكلام عن دولة فلسطينية .. ولا للكلام عن القدس .. فيوقع ياسر عرفات راضيا الى جوار توقيع رابين وهو فرح فخور ..

وبالأمس رفضوا صنع السادات واعتبروه خائنا وامتدت الأيدي الفلسطينية لتقتل يوسف السباعي لأنه كان يمشى في ركابه .. ثم امتدت أيد ضالة مجرمة لتقتل السادات .. وسقط البطل وهالوا عليه التراب .. ورقصوا فرحا لمقتله واليوم يعرفون مقداره ..

وكان السادات يفاوض من مركز قوة ومن ذروة انتصار .. أما هم فكانوا يفاوضون من حضيض انكسار صاحبهم صدام حسين ومن كارثة تمزق عربى وانفجار أحقاد عربية عربية لا آخر لها ، ومن هاوية افلاس مادي ولم يكن ممكنا أن يحققوا أكثر من هذا الكسب الضئيل .

واليوم لو انطلق الرصاص الفلسطيني فسوف يرد عليه الرصاص الفلسطيني بحكم الاتفاق .. وسوف يقومون بتصفية بعضهم البعض بالنيابة عن العدو الاسرائيلي فهم حراس الأمن بحكم الوثيقة التي وقعوا عليها .

لقد تلقوا درسا تاريخيا .

ولا نبكى على اللبن المسكوب .. فما حدث قد حدث ونحن أبناء اليوم ..
والخروج بشيء أفضل من الخروج بلا شيء .. وفلسطين أولا وأخيرا هي
شأن فلسطيني .. وعسى أن يتفقوا على هذا القليل وتتحد كلمتهم وتلتقي
منظماتهم .. وأول الغيث قطرة .. والهمم اذا اتحدت تصنع المستحيل ..
ونحن معهم على ما أرادوا .

ولكن لكل مقام مقال .. وهناك متغيرات قد استجذبت بهذا التوقيع ..
واسرائيل باعترافها بمنظمة التحرير قد غيرت من استراتيجيتها وبدلت من
خططها تماما .. واذا تم الاتفاق مع سوريا ولبنان والأردن بنفس السرعة
والسهولة التي تم بها الاتفاق مع الفلسطينيين ، فإن اسرائيل تكون قد
القت سلاحها مؤقتا .. وتكون خططها للمستقبل قد أصبحت هيمنة
اقتصادية ..

تطبيع فوري والغاء للمقاطعة .. ونشترى ونبيع للجميع وسوق شرق
أوسطية والمال اليهودي والعلم اليهودي والاقتصاد اليهودي ، المتفوق في
سباق حر مع المال العربي والعلم العربي والانتاج العربي .. والشاطر
يكسب .. واذا لم نكن على مستوى اللعبة فالنتيجة معروفة .

فاذا أضفنا الى هذا أنشطة أخرى خفية تدبر من الآن .. بارونات
المخدرات ينتقلون الى جنوب لبنان وأوراق الكوكا تستورد من أمريكا
اللاتينية ليستخلص منها الكوكايين ويصنع « الكراك » القاتل ..
والخشخاش يزرع ويستخلص منه الأفيون والمورفين ويصنع الهيروين ..
يحدث كل هذا تحت الحماية الاسرائيلية .. والهدف هذه المرة هو اغراق
مصر والسعودية والعراق بالمخدرات ، هذا مع مخطط آخر يجري منذ
شهور هو ضرب السياحة والاستثمار في مصر بمسلسل التفجيرات
ومسلسل حرق المصانع في العاشر من رمضان وكلها جرائم ذات هدف
سياسي لإفقار مصر وتدمير قدرتها على المنافسة .

يحدث كل هذا خلف واجهة السلام والصدقة المتبادلة وتصريحات
المودة وكامب ديفيد وغزة وأريحا وهذا هو نوع السلام والسوق الشرق
أوسطية والتعاون الحر والانفتاح الذي نحن مقبلون عليه ، واللعبة ذات

الوجهين التى ستلعبها اسرائيل والمخابرات الأمريكية فى المنطقة .. سلام فى الظاهر .. ومكائد وافساد فى الخفاء لإنهاك المنطقة واستنفاد طاقتها .

هل تنتبه جميع الأطراف العربية وتشترط فى جميع اتفاقاتها تطهير المناطق تحت السيطرة الاسرائيلية والعربية من مزارع المخدرات ومن مصانع الهيروين والكوكايين .. ؟؟

وهل تفتح أعينها على الوجه الآخر من اللعبة .. جانب الإفساد والمكائد والفتن والعمل من وراء الكواليس .. ؟؟

إن افتراض حسن النية فى هذا العالم أمر غير وارد .. واليهود كانوا الى عهد قريب أقلية مضطهدة وفى مواجهة الأغلبية من حولهم لم تكن لهم وسيلة للمنافسة والغلبة سوى هذه الأساليب الملتوية والمكائد الخفية التى اتقنوها وتفوقوا فيها .. ومازال يهود اسرائيل أقلية فى بحر من الأكثرية العربية .. ولن تتخلى اسرائيل عن مكائدها واساليبها الخفية أبدا فهى وسيلتها المضمونة للغلبة فى مواجهة الكراهية التى تظن أنها تحاصرها ، إن تخزينها لترسانة نووية من مئات القنابل الذرية والصواريخ وترسانة أخرى كيميائية وثالثة ميكروبية يدل على سوء نيتها ويشهد بأنها تفترض دائما أسوأ الفروض .. وعلينا أن نفهم هذه العقلية ونتعامل معها كما هى ولا نفترض صداقة وهمية أو محبة خيالية .

والنظام العالمى الجديد هو مسرح للظلم وحلبة للفوضى والاستغلال والانتهازية وأمريكا ومن ورائها اسرائيل تريدان لنفسيهما نصيب الأسد من الكعكة ولو هلك هذا العالم عن آخره .

فإذا كان لا بد لنا أن نلعب لعبة السلام فلنلعبها بمواصفاتها العالمية الأمريكية .. يد تصافح واليد الأخرى على المسدس ، فهكذا رأيناها فى أفلام رعاية البقر الأمريكية ، وهكذا رأينا مسلسلاتها تجرى أمامنا الآن فى البوسنة والهرسك وفى الصومال وفى جنوب افريقيا وفى انجولا وفى ليبيريا وفى نيجيريا وفى كشمير وفى بورما وفى العراق وفى كردستان وفى جنوب السودان وفى كل منطقة ملتهبة من العالم .

وعالم النفس اليهودى فرويد له فلسفة يقولها فى كل كتبه : ان هذا

العالم غابة انت فيها .. أكل أو مأكول .. ولا يوجد احتمال ثالث .. فاختر أيهما تكون .



والاسلام في هذه الغابة هو كلمة الله الداعية الى المحبة والرحمة والرأفة والمروءة والنجدة والأمانة والعدل وكفالة حرية الاختيار لكل مواطن ، وهو لا يفرق بين جنس وجنس ، ولا بين لون ولون ولا يتفاضل عنده الناس الا بالتقوى والخلق والعمل الصالح ..

والاسلام يعلمنا اننا مخلوقون لحياة محدودة ثم نموت ونبعث ونحاسب .

وكذلك تدعو جميع الأديان السماوية الى نفس الوصايا ونفس القيم ونفس الأخلاق ونفس المبادئ ، ومنذ آدم والناس يعلمون انهم مخلوقون ليحيوا لأجل محدودة ثم يموتون ويبعثون ويحاسبون .. ونجد مشاهد الحساب والميزان في مقابر الفراعنة وأهراماتهم .. ومع ذلك فلا أحد يعتبر .. والغابة مازالت غابة .. بل إن وحوشها يزدادون توحشا ويصنعون لأنفسهم مخالب ذرية وأذرعاً كيميائية وأرجلاً ميكروبية يبطشون بها .. ونرى في البوسنة من يقتلون باسم الدين والدين من جرائمهم براء ..

ويسأل السائلون دائماً : ولماذا المسلمون متخلفون وفي الذيل من دول العالم ولماذا هم أكثر الدول تأخراً وضعفاً رغم كثرتهم ورغم ثرواتهم؟! فأقول : لأنهم فهموا اسلامهم فهما خاطئاً .. فهموا الاسلام على أنه تواكل واعتزال وزهد وسلبية وخضوع وخنوع واسقاط للتدبير ، فكل ما يحدث أمامهم من ظلم فهو قدر الله .. ولا يجوز الاعتراض على قدر الله .. فهموا الاسلام على أنه استسلام للمخلوقين ولقهر الظروف ولظلم الطغاة .. وأسموا كل ذلك قدراً لا يصح الخروج عليه ، وأن الله هو الفاعل وليس للمخلوق فعل ولا عمل .. الا التسليم والرضى .

وآخرون منهم تجمدوا على النصوص وتحجروا على الألفاظ وتوقفوا عند سلفية محدودة مقفلة داخل ظروفها وتاريخها فدخلوا كهفا حياتيا باختيارهم وأصبحوا حفريات دينية .

والمسلمون أكثر الناس تلاوة لكتابهم ترتيلا وتجويدا ولكنهم قعود دائما وفي حالة سكون لا يتقدمون .. يقرأون كتابهم بعيون الموتى فلا تطلق فيهم الآيات قوة دافعة للحركة والعمل والبحث والاختراع .. مع أن القرآن كتاب حركة وعمل .

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق »

« قل انظروا ماذا في السموات والأرض »

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم »

وفي كل آية أمر بالسير والنظر والحركة والتفكير والتدبر والتأمل ، وفي الاسلام ديناميكية وإيجابية وحض على العمل والسفر والسياحة في الأرض والبحث العقلي .. فنراهم يتركون كل هذا ويختارون الاعتزال والخلوة والانقطاع للتساييح والصلوات .. والصلاة مطلوبة والتساييح مطلوبة ولكن مطلوب بعدها أن ننطلق في الأرض لنبتغي من فضل الله .. ولقد خرج عقبة بن نافع من قلب الصحراء العربية على فرسه غازيا يدعو إلى الله حتى بلغ الشمال الأفريقي ثم استمر حتى بلغ أقصى الغرب فلماذا لا نأخذ هذا المثال الحركي .. ولماذا لا نرى في كتابنا تلك القوة الدافعة التي شعر بها ذلك الرجل السلفي الفطري ، ومثله ابن خلدون وابن بطوطة .. بل ان الملاح الذي قاد سفينة فاسكو دي جاما إلى الهند عبر رأس الرجاء الصالح كان عربيا مسلما .. والذين رسموا الخرائط الجغرافية الأولى للقارات كانوا علماء مسلمين مثل الإدريسي والاصطخري والقزويني والبلخي والمستوفي والمسعودي وابن حوقل .. فلماذا لا نأخذ هذه المثل السلفية ؟ . ولماذا لا نقف الا عند الحية وتقشير الثوب والسواك والأكل بالأصبع والسر والالنقاب إلى آخر هذه الشكليات التي لا تقدم ولا تؤخر ، ولماذا هذا القعود والسكون والسلبية والرجعية في دين يأمر بالحركة والعمل والانطلاق في أرجاء الأرض ؟ ولماذا يذهب أصحاب التنوير إلى تنوير آخر مريب عن طريق التشكيك والتغريب والعلمانية .. ينتهي بنا إلى الخروج عن الملة الكلية .. ولماذا لا ترى عيونهم التنوير الباطن بالفعل في كل آية ؟ .

والقرآن نفسه كتاب تنوير من أول آياته .. اقرأ باسم ربك الذي خلق ..

أمر صريح بالقراءة وطلب الاستنارة والاستدلال على طريق الخير باسم الرب الخالق الذى خلق .

لم يفهموا كل هذا وتعاموا عنه وطلبوا التنوير من ديكارت وهيوم وأوجست كونت .. وكان تنويرهم يبدأ دائماً برفض الإسلام نفسه والتشكيك فيه وفتح الباب لغزو ثقافى غربى يأتى ومعه آله الاستعمارية .. وعلى هذا الدرب سار سلامة موسى وطه حسين وبقية الطائفة .

أما بقية المسلمين فقد استراحوا الى الكسل والتواكل والسلبية والجمود ولم يفهموا من القرآن الا ما تهوى نفوسهم العاجزة التى لا تريد أن تنهض لأى عمل .. وهكذا ضاعت حقيقة القرآن وجوهره من أيدي أهله ولم يتبق منه إلا حواشيه .

والحقيقة ان الاسلام ظل معطلا منذ مئات السنين ولم يدخل فى التنافس الحضارى الموجود .. الاسلام مبعد ومعتقل بين دفتى القرآن .. ومنذ الوثبة الأولى فى أيام النبی عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين تراجع الاسلام عن المنافسة وتقوقع فى المساجد والصوامع واختفى فى المراجع وانزوى فى قلوب القلة من العارفين .. وضرب الاستعمار حصاره حول الدول الاسلامية ودخلها غازيا ومخربا وناهبا ومشوها لكل ما هو اسلامى .. ومازال التخريب مستمرا .. وآخر حملاته هى مايفعلونه الآن بإلباس الأصولية الاسلامية ثوب الاجرام والارهاب وتقديم عتاة المجرمين على أنهم طلائع الأصوليين المسلمين .. وفى هذه الدوامة من خلط الأوراق وتزييف الحقائق تمد اسرائيل يدها فجأة لمصالحة عربية اسرائيلية ويبدأ عصر السلام العجيب ذو الوجهين ومن وراء اسرائيل قوة أمريكية هائلة تؤيدها ونظام عالمى مريب ينفرد بالسيطرة على العالم وينشر الفوضى لحسابها .

ولكن فوق اسرائيل وفوق أمريكا وفوق هذا التخطيط الماكر هناك رب العالمين الذى يستدرج الجميع ليوم معلوم ولمواجهة يدبرها .. وهو الأمر الوحيد الذى لم يدخلوه فى حساباتهم . فالكومبيوتر عندهم ليس فيه خيانة اسمها الله . ولكن هذا لايعفينا من الاسهام والعمل ، فنحن أسباب الله وأدواته وجنده ..

والخطوة الأولى المطلوبة .. هي ان نفهم .. وأن نكشف هذا التضليل وأن نزيح هذا الركام من التعمية .. وان نعرف مواطىء أقدامنا .. وان نعيش اسلامنا كما عاشه الأوائل وكما هو في الحقيقة .. قوة دافعة ، وعمل دائب وكفاح متصل واصلاح للأرض ، ودفع للمظالم وردع للشر .. ورغم كل شي وحتى لو كان احتمال الصدق وحسن النية في عرض المصالحة الأخير لايزيد على واحد في الألف ، فعلينا أن نتمسك بهذا الأمل الضعيف ولانرد اليد الاسرائيلية التي تقدمت بالسلام بل نتقدم في حذر ونرد المبادرة الطيبة بأفضل منها ، فنحن مسلمون والسلام ديننا .. والله لن يخذلنا مادامنا خداما مخلصين لكلمته .. ولن نكون البادئين بالغدر أبدا فالاسلام قيم ومبادئ وأخلاق ..



ومن الواضح أن اسرائيل قد غيرت من سياستها وانتقلت بمقدار مائة وثمانين درجة من أقصى اليسار الى أقصى اليمين وتنازلت « مؤقتا » عن اسرائيل الكبرى في مقابل اسرائيل كبرى من نوع آخر .. اسرائيل كبرى اقتصادية .. وبدلا من عملاقة عسكرية تمتد من النيل الى الفرات وتثير العداوات والمنازعات .. فإنها تفكر الآن في عملاقة اقتصادية تكتسح النيل والفرات وما وراء النيل والفرات وتبيع وتشترى وتوجه وتحكم سوق شرق أوسطية تتاجر مع ٤٧ دولة اسلامية وتكون لها بوابة على السوق الآسيوية وبوابة أخرى على السوق الأوروبية وبوابة ثالثة على افريقيا .. ومن خلال هذه العملاقة الاقتصادية « وهى مؤهلة لها » تستطيع أن تسقط حكومات وتقيم حكومات وتفعل بالخريطة الجغرافية والخريطة السياسية ما تشاء ..

والقنابل النووية والصواريخ الذرية والرؤوس الميكروبية والكيميائية التى خزنتها فى ترسانتها كانت مجرد حماقة ، فهذه الأسلحة أصبحت كلها ممنوعة وعليها محاذير دولية مشددة .

وأين ستلقى بقنابلها الذرية .. ؟؟

وأيضا القت بها فى المحيط العربى حولها سوف ترتد الاشعاعات النووية عليها فتهلكها ، وسوف ينتفض العالم كله محتجا على التلوث الذى

سوف يحدث في البر والبحر وفي المزارع وفي المنتجات الغذائية وسوف تتحول في عين الأسرة العالمية في لحظة الى عدو الانسانية رقم واحد .

ان فكرة الغزو العسكرى واسرائيل الكبرى التوراتية .. أصبحت حماقة وطيشا سياسيا غير وارد بالنسبة للقاموس السياسى العالمى الحالى .. وبالتالي أصبح من الضرورى التنازل عن هذا الحلم أو الكابوس واستبداله بسيطرة من نوع آخر .. ولا يوجد أفضل من السيطرة الاقتصادية ..

وروسيا سقطت بهزيمة اقتصادية .. والامبراطورية البريطانية تراجعت الى آخر الصف بسبب ضمورها الاقتصادية .

ولا توجد امبراطورية الآن تستطيع ان تقف امام ضربة اقتصادية .

إذن الهيمنة المطلوبة يمكن أن يحققها الاقتصاد وحده ..

ولكى تصل اسرائيل الى هذه العملاقة الاقتصادية لابد أن تتصالح مع الكل وتبيع للكل وتشترى للكل وتتسلل الى جميع الأسواق وتدخل الى جميع التجمعات .

ومن هنا كان لابد أن تبدأ من البداية وتحل عقدها مع فلسطين وتعترف بما لم تكن تعترف به وتصافح عرفات وأبو مازن وأبو نضال وأبو وليد .. الخ ..

وبحساب الورقة والقلم فإنها لن تخسر بهذه التنازلات وانما سوف تكسب قلوبا جديدة وأراضى جديدة وأسواقا جديدة وهذا هو المهم .

وقد رأينا رابين يركب الطائرة عائدا من امريكا فيقف في المغرب ليلتقى بالملك الحسن الثانى .. وغدا يذهب الى تونس .

وهناك كلام بعودة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب واسرائيل ثم بين تونس واسرائيل والبقية تأتى .

انها السياسة الجديدة .. التسلل الى القلوب للدخول الى الجيوب .

والعبقرية الاقتصادية اليهودية شىء قديم ومعلوم وهم الذين صنعوا البنوك واخترعوا الفوائد الربوية .

هل سمعت عن بنك واحد يفتح أبوابه يوم السبت ؟ !! ان أجازة السبت هى الختم اليهودى والتوراتى على جميع البنوك .

نعم .. ياسادة .. اننا مقبلون على غزو جديد .. اسمه .. الغزو
الاقتصادي الاسرائيلي .. وأول أهدافه .. منطقتنا العربية .
ولن ينفع هذه المرة كفاح الشعارات ولا استراتيجية الهتافات ولا إسلام
اللى والجلابيب ولا نداءات التعصب . وانما المطلوب فى هذه المنافسة هو
اسلام العلم وتشمير السواعد ومضاعفة الانتاج وتجويد الصنعة واتقان
قواعد اللعبة وفتح كل القنوات على جميع دول العالم .
ونبدأ من الآن .. فإنهم على الجانب الآخر يهرولون ويسابقون الزمن .